وأخلع عذارك في محل ريه ... برذاذ دمع العاشقين وسفحه .

وإذا سرى سحراً طليح نسيمه ... مالت به سكراً ذوايب طلحه .

جهل الهوى قوم فراموا شرحه ... جل الهوى وجنابه عن شرحه .

وبي الذي يغنيه فاتر طرفه ... عن سيفه وقوامه عن رمحه .

ذو وجنة شرقت بماء نعيمها ... كالورد أشرقه نداه برشحه .

وكأن طرته ونور جبينه ... ليل تألق فيه بارق صبحه .

منها وأنشدنيها الشيخ أثير الدين من لفظه قال : أنشدني بدر الدين المنيحي : .

قلبي وطرفي ذا يسيل دماً وذا ... دون الورى أنت العليم بقرحه .

وهما بحبك شاهدان وإنما ... تعديل كل منهما في جرحه .

والقلب منزلك القديم فإن تجد ... فيه سواك من الأنام فنحه .

قلت : البيتان من هذه الثلثة قد أكثر الشعراء من النظم في معناهما ومن أحسن ما حضرني الآن قول شرف الدين شيخ الشيوخ الحموي : .

بقيت مسروراً فلم يبق لي ... بعدك لا جسم ولا روح .

دل على صدقي من مقلتي ... شاهد عدل وهو مجروح .

وقد عقدت لهذا المعنى باباً في كتابي الذي سميته لذة السمع في صفة الدمع وأنشدني الأمام شهاب الدين محمود بالسند المذكور للشيخ مجد الدين أيضاً : .

أواصل فيه لوعتي وهو هاجر ... ويؤنسني تذكاره وهو نافر .

ويغرى هواه ناظري بادمع ... يوردها ورد بخديه ناضر .

ويفتن في تيه الملاحة خاطراً ... فكل خلي في هواه مخاطر .

ويزور سخطاً ثاني العطف معرضاً ... فلا عطفه يرجى ولا الطيف زاير .

محياه زاه بالملاحة زاهر ... فقلبي وطرفي فيه ساه وساهر .

يجيل على القد المهفهف معجباً ... حبالة شعر كم بها صيد شاعر .

جلا طلعة كالروض دبجه الحيا ... ترف بماء الحسن فيه أزاهر .

وشهر خداً بالعذار مطرزاً ... فما لفؤاد لم يهم فيه عاذر .

فإن صاد قلبي طرفه فهو جارح ... وأن فتنت آياته فهو ساحر .

إذا كان صبري في الصبابة خاذلاً ... فما لي سوى دمعي على الشوق ناصر .

على ان فيض الدمع لم يرو غلة ... من الوجد إذ كتها العيون الفواتر .

وأنشدني بالسند المذكور له أيضا : .

أذابل أم قدك الناضر ... وباتر أم جفنك الفاتر .

ووردة هاتيك أم وجنة ... وروضة أم وجهك الباهر .

يا راقد الجفن أما رحمة ... منك لصب جفنه ساهر .

يا كاملاً في حسنه صل أخا ... شوق مديد حزنه وافر .

تخذت من شعرك أحبولة ... لا غرو أن صيد بها شاعر .

حاجبك المفرط في ظلمه ... أعانه ناظرك الجاير .

وعامل القد على قتلتي ... من مرشف الصدغ له ناظر .

يا رشأ آنسني بالآسى ... لم أنت عني أبداً نافر .

لا حكم للنادر لكنما ... حسنك والحكم له النادر .

أخبرني العلامة نجم الدين القحفازي النحوي الحنفي قال : أخبرني قاضي القضاة صدر الدين على الحنفي قال أنشدت الشيخ مجد الدين ابن الظهير قول الشاعر : .

وما فزت إلا من بعيد بنظرة ... وهل تنظر الأقمار إلا على بعد .

فأطرق قليلا ورفع رأسه وأنشد لنفسه موطياً لذلك : .

قضيت وما قضيت منكم لبانتي ... ولا ظفرت نفسي بوصل ولا وعد .

ومن شعر الشيخ مجد الدين قوله ملغزاً في بلبل : .

وما اسم ثنائي ... رباعي بلامين .

كلا شطريه أن ضوع ... ف فعلان بلامين .

وان خاطبت مأموراً ... به عاد كلامين .

وأن حرفت حرفين ... غدا فعلاً وحرفين .

ومن شعره أيضا : .

أكثر اللوم في الحبيب أناس ... عيروني ببذله بعد منع .

قلت شمس الضحى أشد أبتذالاً ... وهي محبوبة إلى كل طبع